ماهية علم الكلام؛ دراسة وصفية تاريخية

The Essence of Kalam; a Historical Descriptive Study

د.بدران مسعود بن لحسن
أستاذ مشارك في مقارنة الأديان ومناهجة دراسة الدين، كلية قطر للدراسات الاسلامية، جامعة حمد بن خليفة، الدوحة، قطر
bbenlahcene@hbku.edu.qa

ملخص

تسعى هذه الورقة البحثية إلى تحديد "ماهية علم الكلام" من خلال مختلف التعريفات التي أعطيت له، وما تتضمنه من دلالات معرفية ومنهجية تتعلق بموضوعه ومنهجه والغاية منه، وذلك من منظور وصفي تاريخي، يتتبع تطور التعريفات وتغيرها من مرحلة تاريخية إلى أخرى. وتهدف إلى اكتشاف وتأكيد حركية هذا العلم وتفاعله مع المستجدات التي مر بها المجتمع المسلم والحضارة الاسلامية وحقول المعرفة الاسلامية ككل، مما يفتح المجال إلى العمل على تجديده مضمونا ومنجها بناء على ا لمستجدات المعرفية والاجتماعية والواقعية، ليمارس دوره الذي أنيط به في كل مرحلة.

الكلمات الدالة : اللاهوت الإسلامي / الكلام، تعاريف مختلفة، المعرفة الإسلامية، الأساليب، محتويات دلالات، وصفية، دينامية، العقيدة، المفاهيم.

Abstract

The main task of this study is to identify the Essence of Kalam by analyzing the various definitions assigned to this field of study. It tries also to find out the epistemic and methodological connotations related to the subject matter, approach and objectives of Kalam. In order to achieve the above mentioned objectives, this paper adopts the descriptive historical method to analyze the evolution and transformation of the definitions from one historical stage to another.

Accordingly, the dynamism of Kalam and its interaction with the developments experienced by the Muslim society and civilization could be uncovered and confirmed, as well as its relationship with other Islamic fields of knowledge.

As a result of that, the renewal of the content and methodology of Kalam could be reinitiated, based on the epistemic, social and actual developments, in order for Kalam to exercise its role in our contemporary situation.

Keywords: *Islamic theology/ Kalam, Various Definitions, IIslamic Knowledge, Methods, Contents Connotations, Descriptive, Dynamism, Creed, Conceptions.*

مقدمة

نشأ علم الكلام كسائر العلوم في الحضارة الإسلامية في نهايات القرن الأول وبداية القرن الثاني للهجرة، فبعد أن تأسست الجماعة المسلمة والمجتمع وبدأت حركة الحضارة وتوالت نشأة العلوم. حيث انطلق المسلمون يمارسون النظر والاستدلال والاعتبار، ونشأت العلوم المختلفة في الحضارة الإسلامية على تفاوت بينها في الأهمية وزمن النشأة وسعة انتشارها وقبولها بين الخاصة أو العامة[1] على حد تعبير الإمام الشافعي رحمه الله. فنشأ علم الكلام نتيجة لعوامل عدة، داخلية أهمها القرآن الكريم، وخارجية أهمها مخالطة المسلمين لأصحاب الديانات المخالفة، ووقوفهم على الأفكار الأجنبية التي كانت تعمل على إبطال الدين. فتكاملت العوامل الداخلية والخارجية في ظهور كثير من العلوم، بحيث لا يمكن نسبة نشأتها لعامل واحد[2]. فكان من العلوم ما توجه إلى التصرفات، ومنها ما اتجه إلى التصورات، ومنها ما اتجه إلى الحادثات والنوازل.

فنشأ أول ما نشأ علوم الفقه والحديث والتفسير والنحو والبلاغة والقراءات وعلم الكلام والفلسفة والطبيعيات، وكان الكلام العلم الذي اتجه إلى التصورات وما يتعلق بها من تصرفات؛ أي الاعتقادات وما ينبني عليها من أحكام، وما تقوم عليه من أدلة.

وقد أدت الأحداث السياسية في البيئة الإسلامية دورا هاما في نشأة علم الكلام، وذلك لارتباطها بالعقائد. إذ حاول كل فريق مناصرة رأيه بأن يوجد له أساسا في الدين، فأدى ذلك إلى تأويله للآيات القرآنية بما يتفق مع مذهبه. كما اضطر المسلمون لمجادلة مخالفيهم، الذين التقوا بهم بعد امتداد الفتح الإسلامي لبلدان كثيرة شرقا وغرباً. فكانت مناقشات بينهم وبين أصحاب الديانات الشرقية، والديانات السماوية، وغيرهم[3].

وفي هذه الورقة البحثية نسعى إلى تحديد "ماهية علم الكلام" من خلال مختلف التعريفات التي أعطيت له، وما تتضمنه من دلالات معرفية ومنهجية تتعلق بموضوعه ومنهجه والغاية منه، وذلك من منظور وصفي تاريخي، يتتبع تطور التعريفات وتغيرها من مرحلة تاريخية إلى أخرى، بما يدل على حركية هذا العلم وتفاعله مع المستجدات التي مر بها المجتمع المسلم والحضارة الاسلامية وحقول المعرفة الاسلامية ككل، وهو ما يفتح المجال إلى العمل على تجديده مضمونا ومنهجا بناء على المستجدات المعرفية والاجتماعية والواقعية، ليمارس دوره الذي أنيط به في كل مرحلة.

ولهذا تسعى الورقة للإجابة عن الأسئلة التالية: لماذا تعددت أسماء علم الكلام؟ وما هي التطورات التاريخية لعلم الكلام، وماذا تحمله من دلالات؟ وما هي ماهية علم الكلام وما موضوعه ومنهجه؟

أولاً- علم الكلام وتعدد أسمائه

إن الناظر في حقل المعرفة العلمية الإسلامية وما حوته من علوم يجلب انتباهه كثرة الأسماء التي سمي بها علم الكلام[4]؛ فقد سمي علم الكلام؛ وهو أشهر أسمائه. كما أنه سمي الفقه الأكبر؛ وهو عنوان الكتاب المنسوب إلى أبي حنيفة النعمان رضي الله عنه. وسمي العقيدة؛ ومن ذلك عقيدة السلف أصحاب الحديث للصابوني (ت449هـ)[5]، وعقيدة الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة لمحمد بن عبد الوهاب (ت1206هـ).

وسمي الاعتقاد؛ ومن ذلك اعتقاد أئمة الحديث لأبي بكر الإسماعيلي (ت371هـ)، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (ت418هـ)، والاعتقاد للبيهقي (ت458هـ)، وكتاب الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد للجويني (ت278هـ)، وكتاب اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي (ت606هـ)، ولمعة الاعتقاد لابن قدامة المقدسي (ت 620هـ).

وسمي العقائد؛ ومن ذلك قواعد العقائد للغزالي (ت505هـ)، وشرح العقائد النسفية للتفتازاني (ت792هـ)، والعقائد الإسلامية لابن باديس (1889-1940م)، والعقائد الإسلامية لسيد سابق (ت1421هـ). وسمي التوحيد؛ ومن ذلك: كتاب التوحيد في الجامع الصحيح للبخاري (ت 256هـ)، وكتاب التوحيد وإثبات صفات الرب لابن خزيمة (ت 311هـ)، وكتاب التوحيد للماتوريدي (ت 333هـ)، وكتاب التوحيد لابن مَندَه (ت 359هـ)، وكتاب تجريد التوحيد للمقريزي (ت845هـ)، وكتاب التوحيد لمحمد بن عبد الوهاب (ت1206هـ).

وسمي السنة؛ ومن ذلك: كتاب السنة لأحمد بن حنبل (ت 241هـ)، وكتاب السنة لعبد الله بن أحمد بن حنبل (ت 290هـ)، والسنة للخلال (ت311هـ)، وكتاب السنة لأبي داود (ت 275هـ). وسمي أصول الدين؛ ومن ذلك: كتاب الإبانة عن أصول الديانة للأشعري (ت 324هـ)، وكتاب الشرح والإبانة عن أصول الديانة لابن بطة (ت 378هـ)، وكتاب أصول الدين للبغدادي (ت429هـ)، والغنية في أصول الدين لأبي سعيد النيسابوري (ت 478هـ)[6].

إلى جانب التسميات الأخرى، على خلاف العادة في العلوم الإسلامية الأخرى التي استقرت فيها التسمية، وتواضع أهل العلم فيها على القبول باسم أو اسمين للعلم.

وهذا الاختلاف في تسمية العلم يحمل دلالات عديدة، وقد تكون متناقضة، فتعدد الأسماء التي هي اصطلاحات أو ترميزات ثقافية تخضع لما يتصوره كل فريق في هذا العلم، وتنبئ عن الخلفية التي ينطلق منها كل تعريف.

وبناء على ذلك، فإن كثرة الاختلاف في اسم هذا العلم تدل من جهة على عمق الاختلاف في العلم ذاته، ومن جهة أخرى فإنها تدل على الثراء والتنوع؛ إن على مستوى مسائله وقضاياه (موضوعه)، وإن على مستوى مصطلحاته ومفاهيمه وطرائقه (مناهجه).

وهذا ما يمكن تبينه عند تناولنا لعينة من التعريفات من مختلف المدارس الكلامية عبر مختلف مراحله التاريخية.

ثانياً- تعريفات علم الكلام وتطورها التاريخي

وفي صدارة من تناول هذا العلم بالتعريف يأتي الإمام أبو حنيفة عليه رحمة الله (ت 150هـ)، إذ سماه بالفقه الأكبر[7]، وهو الفقه في الدين كما جاء في كتاب "الفقه الأكبر" المنسوب لأبي حنيفة نفسه، حيث يرى أن "الفقه في الدين أفضل من الفقه في العلم"[8]؛ "لأن الفقه في الدين أصل والفقه في العلم فرع، وفضل الأصل على الفرع معلوم"[9] كما يرى شارح "الفقه الأكبر"، هذا الفقه الأكبر موضوعه الاعتقادات[10]. إن هذا التعريف يأتي من إمام في الفقه يركز فيه على الجانب العملي وارتباط الاعتقادات بالأعمال، من خلال إعطاء أهمية للاعتقاد تجعله مقدمة لا تنفصل عن العمل بالاعتقاد، ولذلك فهو فقهٌ أكبر، يلحقه فقه أصغر.

يأتي بعده تعريف آخر في القرن الرابع الهجري، من حقل معرفي مختلف، وهو تعريف الفيلسوف أبي نصر الفارابي (ت339هـ) في "إحصاء العلوم" بقوله: "وصناعة الكلام يقتدر بها الإنسان على نصرة الآراء والأفعال المحدودة التي صرح بها واضع الملة وتزييف كل ما خالفها بالأقاويل، وهذه الصناعة تنقسم جزئين أيضا: جزء في الآراء، وجزء في الأفعال. وهي غير الفقه لأن الفقيه يأخذ الآراء والأفعال التي صرح بها واضع الملة مسلَّمة، ويجعلها أصولاً، فيستنبط منها الأشياء اللازمة عنها. والمتكلم ينصر الأشياء التي يستعملها الفقيه أصولاً من غير أن يستنبط منها شيئا آخر"[11].

وفي هذا التعريف نجد حديثا عن الصناعة أو الفن، فتعريف الفارابي يجعل من علم الكلام فنا وصناعة يقوم عليها متخصصون مهمتهم نصرة الآراء التي وضعها صاحب الملة. والملاحظ أن الفارابي لا يركز النظر على علم الكلام الإسلامي بقدر ما يعطي تعريفا عاماً لأي علم كلام سواء تعلق بالإسلام أم بغيره من الأديان، وسواء أكان صاحب الملة النبي صلى الله عليه وسلم أم غيره من أصحاب الملل والنحل المختلفة.

فتعريف الفارابي ليس "على قانون الإسلام" بل من خلال نظر فلسفي للدين، وهذا التمييز بين منطلق النظر الكلامي ومنطلق النظر الفلسفي سنجده فيما بعد عند المتكلمين، حينما يفرقون بين المنهج الفلسفي والمنهج الكلامي عند تناول قضايا مشتركة.

وفي القرن الخامس الهجري، ذكر الغزالي المتوفي في بداية القرن السادس الهجري (ت505هـ) تعريفا لعلم الكلام في كتابه "المنقذ من الضلال" بقوله: "وإنما المقصود منه حفظ عقيدة أهل السنة، وحراستها عن تشويش أهل البدعة. فقد ألقى الله تعالى إلى عباده على لسان رسوله عقيدة هي الحق على ما فيه صلاح دينهم ودنياهم، كما نطق بمعرفته القرآن والاخبار. ثم ألقى الشيطان في وساوس المبتدعة أموراً مخالفة فلهجوا بها، وكادوا يشوشون عقيدة الحق على أهلها، فأنشأ الله طائفة المتكلمين وحرّك دواعيهم لنصرة السنة بكلام مرتب يكشف تلبيسات أهل البدعة المحدثة على خلاف السنة المأثورة، فمنه نشأ علم الكلام وأهله"[12].

وفي "جواهر القرآن" عند حديثه عن أقسام العلوم، ذكر أن علم الكلام يقوم على "محاجة الكفار ومجادلتهم"، كما أنه مقصود "لرد الضلالات والبدع وإزالة الشبهات". غير أن الغزالي يذهب في تحديد العلم إلى أنه على طبقتين، أخرى قريبة وأخرى فوقها؛ فأما القريبة فقد كتب فيها "الرسالة القدسية"، وأما التي فوقها فقد كتب فيها "الاقتصاد في الاعتقاد".

وبشأن مقصود العلم، عند الغزالي ، فإنه "حراسة عقيدة العوام عن تشويش المبتدعة، ولا يكون هذا العلم مليا بكشف الحقائق"، كما يشير إلى أنه ألَّف من أجل حراسة عقيدة أهل السنة كتبا، منها "تهافت الفلاسفة" ردا على الفلاسفة، و"المستظهري"، و"حجة الحق"، و"قواصم الباطنية" في الرد على الباطنية، و"كتاب مفصل الخلاف في أصول الدين"[13].

أما فيما يتعلق بمنهج العلم فإن الغزالي يقول "ولهذا العلم آلة يعرف بها طريق المجادلة بل طريق المحاجة بالبرهان الحقيقي وقد أودعناه كتاب محك النظر وكتاب معيار العلم على وجه لا يلفي مثله للفقهاء والمتكلمين ولا يثق بحقيقة الحجة والشبهة ما لم يحط بهما"[14].

وإذا كان الغزالي يجعل المنطق معيارا للعلم ومحكا للنظر، فإن ذلك من أجل "حفظ عقيدة أهل السنة وحراستها عن تشويش أهل البدعة"[15]، إذ لما "ألقى الشيطان في وساوس المبتدعة أمورا مخالفة للسنة فلهجوا بها وكادوا يشوشون عقيدة الحق عن أهلها، فأنشأ الله طائفة المتكلمين وحرك دواعيهم لنصرة السنة بكلام مرتب يكشف تلبيسات أهل البدعة المحدثة على خلاف أهل السنة المأثورة، ومنه نشأ علم الكلام"[16]، فهذا الكلام المرتب الذي يُرد به على المبتدعة يحتاج إلى آلة تنظمه، وهي المنطق، ولذلك سعى الغزالي إلى إدراج المنطق ضمن حقل المعرفة الإسلامية لتوظيفه في نصرة أهل السنة. ولأهمية الغزالي العلمية في علم الكلام خاصة، فإن تتبع تحديداته لهذا العلم مهمة جدا؛ لتبين ماهيته.

ولقد ذكر الغزالي رحمه الله عند تقسيمه للعلوم في مقدمة "المستصفى" أن علم الكلام هو "العلم الكلي من العلوم الدينية هو الكلام، وسائر العلوم من الفقه وأصوله والحديث والتفسير علوم جزئية؛ لأن المفسر لا ينظر إلا في معنى الكتاب خاصة، والمحدث لا ينظر إلا في طريق ثبوت الحديث خاصة، والفقيه لا ينظر إلا في أحكام أفعال المكلفين خاصة، والأصولي لا ينظر إلا في أدلة الأحكام الشرعية خاصة. والمتكلم هو الذي ينظر في أعم الأشياء وهو الموجود"[17].

وكأن الغزالي يريد أن يعرف علم الكلام بأنه علم العلم، أو أم العلوم، بما يوفره من أساس لمختلف العلوم الأخرى، إذ تجد

فيه مبادئها الأولى مبرهنة بأدوات علم الكلام. ونظرا لأهمية ما تناوله الغزالي في هذا الشأن فإننا ننقل نصه على الرغم من طوله بعض الشيء، فهو يقول "والمتكلم هو الذي ينظر في أعم الأشياء وهو الموجود. فيقسم الموجود أولاً إلى قديم وحادث، ثم يقسم المحدث إلى جوهر وعرض. ثم يقسم العرض... ويقسم الجوهر: إلى الحيوان والنبات والجماد، ويبين أن اختلافها بالأنواع والأعراض، ثم ينظر في القديم... ويفرق بين الجائز والواجب والمحال في حقه، ثم يبّن أن أصل الفعل جائز عليه، وأن العالم فعله الجائز، وأنه لفعله افتقر إلى محدث، وأن بعثة الرسل من أفعاله الجائزة، وأنه قادر عليه، وعلى تعريف صدقهم بالمعجزات، وأن هذا الجائز واقع، عند هذا ينقطع كلام المتكلّم وينتهي تصرف العقل"[18].

من خلال قول الغزالي السابق فإن علم الكلام يحدد التصور الكلي عن الوجود، وعلاقته بالله تعالى، أي أن هذا العلم بعد بحثه في الموجود من حيث هو موجود، وتقسيمه للموجود إلى قديم وحادث، وإلى النظر في صفات وأفعال الموجود القديم، وجواهر وأعراض الموجود الحادث، مستعملا العقل، ينتقل إلى موقف معرفي آخر، في نفس أهمية الموقف المعرفي الأول، إذ أن العقل في الموقف الأول يتبيّن من القضايا الكلية ومن صدقها، فإذا تبيّن له صدقها، انتقل إلى موقف المدافع عنها والمثبت لها، أي المؤمن بها، ومن هنا فإن العقل يصير تبعا للوحي.

يقول الغزالي في شأن العقل في موقفه المعرفي الثاني: "بل العقل يدل على صدق النبي، ثم يعزل نفسه ويعترف بأنه يتلقى من النبي بالقبول ما يقول في الله واليوم الآخر، مما لا يستقل العقل بدركه، ولا يقضي أيضا باستحالته، فقد يرد الشرع بما يقصر العقل عن الاستقلال بإدراكه، إذ لا يستقل العقل بإدراك كون الطاعة سببا للسعادة في الآخرة، وكون المعاصي سببا للشقاوة، لكنه لا يقضي باستحالته أيضا، ويقضي بوجوب صدق من دلت المعجزة على صدقه، فإذا أخبر عنه صدق العقل به بهذه الطريق، فهذا ما يحويه علم الكلام"[19]، ولهذا فهو علم كلي؛ أولا لأنه استخدم العقل والنقل أداتين إثبات موضوعاته، وثانيا لأنه يثبت مبادئ سائر العلوم الدينية، من الكتاب والسنة وصدق الرسول صلى الله عليه وسلم.

و"لا يجاوز أحد من أصحاب العلوم الجزئية قول الرسول صلى الله عليه وسلم وفعله، فإن الكتاب إنما يسمعه من قوله، والإجماع يثبت بقوله، والأدلة هي الكتاب والسنة والإجماع فقط، وقول الرسول صلى الله عليه وسلم إنما يثبت صدقه وكونه حجة في علم الكلام، فإذاً الكلام هو المتكفل بإثبات مبادئ العلوم الدينية كلها"[20].

وفي كتاب "العلم" من "الإحياء"، يجعل الغزالي من علم الكلام صناعة(فنا) من مجموعة الصناعات الكفائية التي تحتاجها الأمة، ولهذا فإنه يؤكد بقوله: "فإن الكلام صار من جملة الصناعات الواجبة على الكفاية حراسة لقلوب العوام عن تخيلات المبتدعة، وإنما حدث ذلك بحدوث البدع... لذلك لو ترك المبتدع هذيانه لما افتقر إلى الزيادة على ما تعوهد عليه في عصر الصحابة رضي الله عنهم"[21]. فعلم الكلام لا دور له إلا الرد على المبتدعة، فلو ترك المبتدع بدعته، لما وسعه إلا أن يتبع ما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم، وهو الاتباع. ولذلك يشدد الغزالي على أهمية أن يعي المتكلم دوره وحدوده، "فليعلم المتكلم حدّه من الدين وأن موقعه منه موقع الحارس"[22].

أما في النصف الأول القرن السادس الهجري فإن الشهرستاني (ت548هـ) يسمي علم الكلام بعلم الأصول، وذلك بقوله: "قال بعض المتكلمين الأصول معرفة الباريء تعالى بوحدانيته وصفاته ومعرفة الرسل بآياتهم وبيّناتهم وبالجملة كل مسألة يتعيّن الحق فيها بين المتخاصمين فهي من الأصول. ومن المعلوم أن الدين إذا كان منقسما إلى معرفة وطاعة، والمعرفة أصل والطاعة فرع، فمن تكلم في المعرفة والتوحيد كان أصوليا، ومن تكلم في الطاعة والشريعة كان فروعيا، فالأصول هو موضوع علم الكلام والفروع هو موضوع علم الفقه"[23].

هذا التعريف من الشهرستاني يرجع به إلى مفهوم أبي حنيفة، غير أن تحولا قد حدث في التعريف، فبينما كان الفقه هو محور التعريف عند أبي حنيفة، ويدور بين الفقه الأكبر والفقه الأصغر، فإن محور التعريف عند الشهرستاني هو "التكلم"، الذي يدور بين التكلم في المعرفة والتوحيد وبين التكلم في الطاعة والشريعة. وعليه، فإن فصلا قد حصل بين العلم والعمل.

وفي القرن السابع الهجري، يأتي الآمدي (ت631هـ) بتعريف يغلب عليه المصطلح الفلسفي، فعلم الكلام عند الآمدي هو أشرف العلوم، وذلك بقوله: "وأشرف العلوم إنما هو العلم الملقب بعلم الكلام الباحث عن ذات واجب الوجود وصفاته وأفعاله ومتعلقاته"[24]، فمدار العلم عند الآمدي ذات الله وصفاته وأفعاله وما يتعلق بهذه الذات، ولكن بلغة أكثر ارتباطا بالفلسفة، وليس بما عهدناه عند أوائل المتكلمين. وهذا حاصل من اختلاط مباحث العلمين؛ الكلام والفلسفة، عند المتأخرين كما سيأتي بيانه عند تحليلنا للتطور التاريخي للعلم.

في حين أن الإيجي في القرن الثامن الهجري (ت 756هـ) يعرفه بأنه "علم يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج ودفع الشبه، والمراد بالعقائد: ما يقصد فيه نفس الاعتقاد دون العمل، وبالدينية المنسوبة إلى دين محمد عليه السلام"[25]. كما يعرفه بقوله: "علم الكلام المتكفل بإثبات الصانع وتوحيده في الألوهية وتنزيهه عن مشابهة الأجسام... وإثبات النبوة"[26]، وإن كان هذا التعريف يستند إلى التعريف بالغاية من العلم، فإنه يشير إلى أن موضوعه هو العقائد الدينية، ومنها ذات الله تعالى وصفاته وأفعاله، وكذلك إثبات النبوة، وهذا العلم يقوم على الإثبات، ولم يفرده الإيجي للحجاج كما سبق عند غيره، أو مجادلة الكفار، أو تزييف الآراء المخالفة، ولا الرد على المبتدعة. ولعل ذلك انتقال من الموقف السلبي إلى الموقف الإيجابي، فبدل الدفاع والحجاج يأتي الإثبات، وهو ما لا نجده

في تعريف ابن خلدون - كما سيأتي- الذي يقصره على الرد والحجاج بالأدلة العقلية.

أما العقائد الدينية أو أصول الدين فأهمها التوحيد والنبوة والمعاد أو بالأحرى الايمان بالله تعالى وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتدور هذه المسائل جميعاً حول الله تعالى – ذات وصفات وأفعال-. ولهذا يقول الإيجي: "وقيل موضوعه هو ذات الله تعالى إذ يبحث فيه عن صفاته وأفعاله في الدنيا كحدوث العالم، وفي الآخرة كالحشر، وأحكامه فيها كبعث الرسل ونصب الإمام" (27).

غير أن التفتازاني في نهايات القرن الثامن الهجري (ت792هـ) في سياق حديثه عن سبب تسمية علم الكلام بهذا الاسم، فإنه يجعل منه علما متعلقا بالتوحيد والصفات عند حديثه عن أنواع الأحكام الشرعية، فيقول: "اعلم أن الأحكام الشرعية منها ما يتعلق بكيفية العمل وتسمى فرعية عملية، ومنها ما يتعلق بكيفية الاعتقاد، وتسمى أصلية اعتقادية، والعلم الأولى يسمى علم الشرائع والأحكام... والثانية علم التوحيد والصفات"(28).

وفي شرحه للمقاصد يعرف التفتازاني علم الكلام بأنه: "العلم بالعقائد الدينية عن الأدلة اليقينية"(29)، وأما موضوعه فإنه المعلوم من حيث يتعلق به إثباتها، أما مسائله فالقضايا الشرعية الاعتقادية، وغايته تحلية الإيمان بالإيقان، ومنفعته الفوز بنظام المعاش ونجاة المعاد، وغاية الكلام أن يصير الإيمان والتصديق بالأحكام الشرعية متيقنا محكما لا تزلزله شبه المبطلين(30).

فعلم الكلام هو العلم بالعقائد مستدلا بها عن طريق الدلائل العقلية، وليس الحجاج عن هذه العقائد كما هو معروف عند بعض المتكلمين، وإن كان لا يخلو من الرد على المبطلين. ولهذا فإن ما اشتهر عنه بأنه علم حجاجي، ينبغي معاودة النظر فيه، بل إن علم الكلام منه ما هو للحجاج، ومنه ما هو للإثبات والبيان كما هو شأن التفتازاني. وهذا ما يفتح الباب لإعادة النظر في غاية العلم وموضوعه، ومنهجه كذلك.

كما يعرف ابن خلدون في القرن التاسع (ت807هـ) علم الكلام بأنه "علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية والرد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السلف وأهل السنة، وسر هذه العقائد الإيمانية هو التوحيد"(31)، فابن خلدون في تعريفه يذكر عدة أمور؛ أولاً، أن العلم يقوم على الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية مخالفا بذلك ما ذهب إليه التفتازاني، وثانياً، أن مركز هذه العقائد هو التوحيد، وهو السر الذي تدور عليه، كما يذكر ثالثاً أن العقائد الإيمانية المقصودة هي ما ذهب إليه السلف وأهل السنة دون غيرهم من الفرق الإسلامية الأخرى.

ويركز ابن خلدون على أن علم الكلام موجه ضد المبتدعة المنحرفين، ولا نجد ذكرا للكفار، مما يدل على أن العلم في زمانه قد اتجه نحو الداخل، أي إلى ما ظهر من بدع وانحرافات عن العقيدة في المجتمع الإسلامي، ولم يعد ما يشغله خارجه، وكأن تحدي الكفار قد زال وزالت شبههم وافتراءاتهم.

ويفرق ابن خلدون بين علم الكلام والفلسفة بقوله: "واعلم أن المتكلمين لما كانوا يستدلون في أكثر أحوالهم بالكائنات وأحوالها على وجود الباري وصفاته، وهو نوع استدلالهم غالباً، والجسم الطبيعي الذي ينظر فيه الفيلسوف في الطبيعيات، وهو بعض من هذه الكائنات، إلا أن نظره فيها مخالف لنظر المتكلم، وهو ينظر في الجسم من حيث يتحرك ويسكن، والمتكلم ينظر فيه من حيث يدل على الفاعل. وكذا نظر الفيلسوف في الالهيات إنما هو نظر في الوجود المطلق وما يقتضيه لذاته، ونظر المتكلم في الوجود من حيث إنه يدل على الموجد"(32). فإشارة ابن خلدون هامة في الدلالة على أن المتكلم إذا عالج موضوعات من صميم مباحث الفلسفة كالجسم الطبيعي والحركة فإنما يعالجها باعتبارها ادوات معرفية ليدعم بها موقفه الكلامي .

أما الجرجاني في القرن التاسع الهجري أيضا (ت816هـ) في كتابه "التعريفات" الذي يعد قاموسا ومعجما للتعريفات، فإنه يورد مجموعة من التعريفات لعلم الكلام؛فيعرف علم الكلام بأنه "علم يُبحث فيه عن ذات الله تعالى وصفاته وأحوال الممكنات من المبدأ والمعاد على قانون الإسلام، والقيد الأخير لإخراج العلم الإلهي للفلاسفة"(33). هذا التعريف من الجرجاني يرجع بنا إلى تعريف الإيجي والآمدي، فهو يقوم على لغة منطقية مستعملا أدوات المنطق والفلسفة اليونانية، وهذا ما كان من متأخري المتكلمين كما يذكر ابن خلدون الذي أشار إلى إدراج مباحث الالهيات الفلسفية ضمن المباحث الكلامية فاختلطت مباحثهما، وظهر ما أسماه "طريقة المتأخرين"(34) من المتكلمين.

غير أن الجرجاني يجعل البحث في أعراض الموجود على قاعدة الإسلام، مما يجعله يختلف عن الإلهيات التي تبحث في الوجود المحض على قاعدة الفكر المطلق، أي دون أن تنطلق لإثبات شيء تؤمن به أو الدفاع عنه كما شأن الكلام.

كما يورد تعريفا آخر، بقوله أنه "علم باحث عن أمور يعلم منها المعاد وما يتعلق به من الجنة والنار والصراط والميزان والثواب والعقاب، وقيل الكلام هو العلم بالقواعد الشرعية الاعتقادية المكتسبة عن الأدلة"(35). وهو في هذين التعريفين الأخيرين كأنه يستدرك على التعريف السابق، ذي المرتكز المنطقي الفلسفي، الذي ساد "طريقة المتأخرين"، ويتحول إلى استعمال مصطلحات "طريقة المتقدمين" بتعبير ابن خلدون(36).

وفي القرن العاشر، نجد طاش كبري زادة (ت 962هـ) يسميه "أصول الدين" بقوله: "علم أصول الدين المسمى علم الكلام"(37)، وبما أنه علم لأصول الدين فهو من صميم العلوم الشرعية، ولهذا فغايته تختلف عن غاية العلوم الفلسفية رغم اشتراكهما في الموضوع، لذا أشار إلى التفرقة من حيث الغاية بين علم الكلام والفلسفة، فقال: "وقيل موضوعه – أي علم الكلام- الوجود من

حيث هو موجود. وإنما يمتاز عن العلم الالهي الباحث عن أحوال الوجود المطلق، باعتباره الغاية، لأن البحث في الكلام على قواعد الشرع، وفي الإلهي على مقتضى العقول"[38]. فالمتكلم يستند إلى ما جاء به الدين من اعتقادات ثم يلتمس لها الحجج العقلية التي تدعمها[39].

ونجد في القرن العاشر أيضا الشعراني (ت976هـ) يؤكد أن "علماء الكلام ما صنفوا كتب العقائد ليثبتوا في أنفسهم العلم بالله تعالى، وإنما وضعوا ذلك ردعا للخصوم الذين جحدوا الإله أو الصفات أو الرسالة أو رسالة محمد صلى الله عليه وسلم بالخصوص أو الإعادة في هذه الأجسام بعد الموت ونحو ذلك مما لا يصدر إلا من كافر. فطلب علماء الإسلام إقامة الأدلة على هؤلاء ليرجعوا إلى اعتقاد وجوب الإيمان بذلك لا غير"[40].

وفي القرن الحادي عشر يأتي صاحب كشف الظنون (ت1067هـ) وينظر إلى علم الكلام من خلال ما يتناوله من التكاليف القلبية أو البدنية، فيقول: "ثم أن التكاليف منها بدني ومنها قلبي وهو المختص بالإيمان وما يجب أن يعتقد وما لا يجب أن يعتقد وهذه هي العقائد الإيمانية في الذات والصفات وأمور الحشر والنعيم والعذاب والقدر، والحجاج عن هذه بالأدلة العقلية هو علم الكلام"[41]، هذا التعريف الذي يأتي في القرن الحادي عشر الهجري يجعل من علم الكلام علما للحجاج بالأدلة العقلية عن العقائد الإيمانية، ويفصل في العقائد المحتج عنها، بأنها الذات والصفات وأمور الحشر والنعيم والعذاب والقبر، وفي موضع يضيف "النبوات"[42].

ومن التعاريف التي دونها العلماء لهذا العلم أيضا، ما ورد عن التهانوي في القرن الثاني عشر الهجري (ت 1158هـ) الذي عرف علم الكلام بأنه "علم يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية على الغير بإيراد الحجج ودفع الشبه"[43]، فالعلم عند التهانوي موضوعه العقائد الدينية يقوم بإثباتها على الغير، وذلك إما بأن يورد حجة أو يدفع شبهة.

ولا يحصر التهانوي الاحتجاج بنوع معين، بل يجعله مفتوحاً على كل أنواع الحجج، التي يمكن بها إثبات العقائد الدينية. فالمتكلم حسب التهانوي يتخذ العقائد الدينية قضايا مسلماً بها، ثم يستدل عليها بأدلة العقل، حتى وإن أمكن الاهتداء إلى هذه العقائد بالعقل مستقلا عنها[44]. ولهذا يقول التهانوي: "يجب أن تؤخذ العقائد من الشرع ليعتد بها، وإن كانت مما يستقل العقل فيه"، وفي ذلك ما يميز علم الكلام عن الفلسفة[45]. وإذ تدور مسائله حول الله تعالى سمي هذا العلم بعلم التوحيد أو الأسماء والصفات[46].

ونجد في القرن الرابع عشر الهجري الشيخ محمد عبده (ت1323هـ) يفضل اسم التوحيد على اسم علم الكلام، فيرى أن "التوحيد علم يبحث فيه عن وجود الله وما يجب أن يثبت له من صفات وما يجوز أن يوصف به وما يجب أن ينفي عنه وعن الرسل لإثبات رسالتهم وما يجب أن يكونوا عليه وما يجوز أن ينسب إليهم وما يمتنع أن يلحق بهم"[47]. فعلم التوحيد يبحث في وجود الله تعالى وصفاته، والنبوات.

كما يبين الشيخ عبده أن التوحيد أهم مباحث هذا العلم، ولذلك "سمى هذا العلم به تسمية له بأجزائه، وهو إثبات الوحدة لله في الذات، والفعل في خلق الأكوان، وأنه وحده مرجع كل كون، ومنتهى كل قصد"[48]. ويبدو إن اختيار الشيخ محمد عبده تسمية هذا العلم بالتوحيد، تفضيلا على تسمية علم الكلام لما استقر عليه العلم في العصور المتأخرة من تسميته بالتوحيد. وتأثرا بالمدرسة التجديدية الإصلاحية التي كانت تحاول تجاوز تراكمات الجدل الكلامي حلو مسمى العلم وموضوعاته ومنهجه، والتركيز أكثر على مضمون رسالته في بناء تصور عقلي لعقيدة التوحيد التي هي جوهر الإسلام.

ثالثاً- ماهية علم الكلام وموضوعه وغايته

ومن خلال تحليلنا لعينة من تعاريف علم الكلام، فإنه يمكن أن نخرج بتصور لماهية العلم. ونقول أن علم الكلام يتناول المسائل الاعتقادية الكبرى، أي الأصول الكبرى للدين، ولذلك سمي "علم أصول الدين"[49]، وبما أن أساس الاعتقاد هو التوحيد؛ توحيد الله في ذاته وصفاته، فإن علم الكلام سمي أيضا "علم التوحيد والصفات". ومن هنا تتضح ماهية وطبيعة الموضوعات التي يتناولها علم الكلام، فهو يتناول كل الموضوعات المتعلقة بذات الله تعالى وصفاته وأفعاله.

وبالضرورة فإن تناول مباحث الألوهية يستتبعه تناول مباحث أخرى تتصل به، فأفعال الله تعالى تتضمن خلق العالم، والخير والشر، والقضاء والقدر، والحشر والميعاد، وإرسال الرسل والأنبياء... وغيرها من الموضوعات. كما أن الأدلة التي استخدمها المتكلمون لتدعيم الأصول الاعتقادية الإسلامية قد دعتهم في الكثير من الأحيان إلى تناول موضوعات طبيعية كالجوهر الفرد، والسببية، وغيرها.

ولهذا ينظر كثير من الباحثين إلى علم الكلام على أنه هو الفلسفة الإسلامية الحقة، وأن المتكلمين هم فلاسفة الإسلام الأصلاء [50]، لأن في مباحثهم الكلامية نلتقى بنظريات دقيقة ومذاهب محكمة هي من صميم البحث الفلسفي، ولا تقل دقة وعمقا عن مذاهب الفلاسفة المشائين ونظرياتهم. ولكن تظل جميع تلك الموضوعات التي تناولها علم الكلام في إطار خدمة المسائل الكبرى للعقيدة الإسلامية وتأييدها بالبراهين العقلية [51].

هذا، وإن هناك اختلافا في غاية هذا العلم ومقصوده، فمن العلماء من يجعل الحجاج عن العقائد الإيمانية أساسا مع وجود غايات ثانوية أخرى تدور في فلك الغاية الأساس، وهناك فريق آخر يجعل الغاية الأساس لعلم الكلام إثبات العقائد الإيمانية ويجعل له غايات أخرى أيضا تدور في فلكه.

ولهذا، إذا كانت الغاية هي الحجاج، فإن ذلك معناه قيامه على الحجاج منهجا لرد شبه المبتدعة والمبطلين والكفار. أما إذا كانت غايته الإثبات، أي الاستدلال على العقائد الإيمانية

بالأدلة اليقينية أو العقلية، كان منهجه استدلاليا بما يقوم عليه الاستدلال.

ولكن بدراسة مستفيضة لمختلف التعاريف السابقة، فإنه يمكن القول أن له مجموعة من الغايات والأهداف.

فأولها وأساسها الدفاع عن العقائد الإسلامية ضد المبطلين، ثم تأتي بقية الأهداف، والتي منها إثبات هذه العقائد للمريدين، والاستفادة الذاتية للمؤمن بالترقي في مدارج الإيمان، والاستفادة العامة بالدعوة إلى الإسلام، ووضع أسس العلوم الشرعية الأخرى، وتوجيه معاش الجماعة الإسلامية في الدنيا وجهة الإسلام، والفوز بالسعادة في الآخرة[51].

خاتمة

إن الخاتمة التي يمكن أن نختم بها هذه الورقة البحثية، أن علم الكلام علم إسلامي أصيل، نشأ ضمن علوم كثيرة في الحضارة الاسلامية، محوره الأساس العقائد الاسلامية؛ أي أصول الدين لا فروعه، ومثله مثل بقية علوم المعرفة الإسلامية شهد نشأة وتطورا وازدهارا وتدهورا، ثم جمودا، ثم محاولة إحياء وانبعاث من جديد.

كما أن الإشكال الذي عالجته الورقة والمتعلق بتعدد وتنوع التعريفات وتطورها التاريخي، يدلنا على أن علم الكلام وبالرغم من الجدل الكبير في مسماه وموضوعه وقضاياه ومضمونه ومناهجه، فإنه لم يكف عن معالجة القضايا العقدية التي واجهت الانسان المسلم في كل مرحلة تاريخية، ولذا فإن غالب حاله هو الدفاع، فهو علم دفاعي لرد الشبهات عن العقائد الايمانية، وحماية المضمون العقدي الذي يأخذه المسلمون من القرآن والسنة، ومناقشة حجج المبطلين والمناقضين لأصول الإيمان.

وأن علم الكلام وإن تراوح عبر التاريخ بين القوة والضعف، وبين التلبس بطرائق المتقدمين البعيدة عن التفلسف، والتلبس بطرائق المتأخرين المتلبسة بالتفلسف، لحاجات منهجية وعوامل تاريخية، فإنه علم جدير بأن يؤخذ بعين النقد والتمحيص، لإحيائه وبعثه من جديد، بما يحقق هدف حماية المضمون العقدي الإسلامي من التحديات الراهنة، وذلك بالتوسل بأمرين مهمين؛ أولهما خبرة الأمة العلمية التاريخية في مواجهة الشبهات المثارة ضد الاسلام، واستثمار تلك الخبرة في تطوير قواعد أصيلة لهذا العلم. أما ثانيهما، فالتوسل بسقف المعرفة المعاصرة وما وصلت إليه المناهج المعاصرة في البناء المعرفي والنقد، مما يجعل هذا العلم منفتحا على الخبرة الانسانية العامة، توظيفا لها لخدمة المضمون العقدي الاسلامي، حماية له، وتعريفا به للعالم. والله اعلم.

الهوامش

1- محمد بن إدريس الشافعي، جماع العلم، تعليق وتحقيق: أحمد شاكر، (القاهرة: مكتبة ابن تيمية، د.ت)، ص 29، 46 وما بعدها.

2- علي عبد الفتاح المغربي، الفرق الكلامية الإسلامية مدخل ودراسة، (القاهرة: مكتبة وهبة، د.ت)، ص46.

3- المرجع نفسه، ص59.

4- محمد الزحيلي، مرجع العلوم الإسلامية، ط2، (دمشق: دار المعرفة، 1412هـ/ 1992م)، ص325.

5- وسماه بهذا الاسم بناء على أنه سئل أن يؤلف في عقيدة السلف التي أجمعوا عليها. ولكنه أيضا سماها أصول الدين. انظر: أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني، عقيدة السلف وأصحاب الحديث، تحقيق: ناصر الجديع، ط2، (الرياض: دار العاصمة، 1419هـ/ 1998م)، ص159.

6- حسن محمود الشافعي، المدخل إلى دراسة علم الكلام، ط2 ، (كراتشي: إدارة القرآن والعلوم الإسلامية، 2001)، ص27-20

7- صديق بن حسن القنوجي، أبجد العلوم، تحقيق: عبد الجبار زكار، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1978م)، ج2/ ص 68.

8- أبو منصور السمرقندي، شرح الفقه الأكبر، مراجعة: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، (الدوحة: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، د.ت)، ص 10.

9- السمرقندي، شرح الفقه الأكبر، ص 10؛ ابن القيم، اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1404هـ)، ص 74.

10- كمال الدين البياضي، إشارات المرام من عبارات الإمام أبي حنيفة النعمان في أصول الدين، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1428هـ/2007م)، ص 15.

11- أبو نصر الفارابي، إحصاء العلوم، (بيروت: المركز القومي للإنماء، 1991م)، ص 41.

12- أبو حامد الغزالي، المنقذ من الضلال، تحقيق: سعد كريم الفقي، (الاسكندرية: دار ابن خلدون)، ص13؛ عرفان عبد الحميد، دراسات في الفرق والعقائد الاسلامية، ط2، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1417هـ/ 1997م)، ص133.

13- أبو حامد الغزالي، جواهر القرآن، تحقيق: محمد رشيد قباني، ط2، (بيروت: دار إحياء العلوم، 1406هـ/1986م)، ص 39.

14- الغزالي، المصدر نفسه، ص 39.

14- الغزالي، المنقذ من الضلال، ص 13.

15- المصدر نفسه، ص 13.

16- الغزالي، المستصفى من علم الأصول، ط1، (بيروت: دار إحياء التراث العربي/ مؤسسة التاريخ العربي)، ص16.

17- الغزالي، المصدر نفسه، ص 16.

18- الغزالي، المصدر نفسه، ص 16.

19- الغزالي، المصدر نفسه، ص-16 17.

20- أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، كتاب العلم، تحقيق: سيد إبراهيم، ط1، (القاهرة: دار الحديث، 1412هـ/1992م)، ج1/ ص 43-42.

21- الغزالي، المصدر نفسه، ج1/ ص 43، 60.

22- أبو الفتح الشهرستاني، الملل والنحل، تصحيح وتعليق: احمد فهمي محمد، ط2، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1413هـ/1992م)، ج1/ ص 36.

23- سيف الدين الآمدي، غاية المرام في علم الكلام، تحقيق: حسن محمود عبد اللطيف، (القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، 1391هـ)، ص 4.

24- عضد الدين الإيجي، المواقف في علم الكلام، (بيروت: عالم الكتب)، ص7.

24- عضد الدين الإيجي، المواقف في علم الكلام، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، ط1، (بيروت: دار الجيل، 1997م)، ص 21-22.

25- عضد الدين الإيجي، المواقف في علم الكلام، طبعة مطبعة السعادة، 1325هـ، ج1/ص42.

26- سعد الدين التفتازاني، شرح العقائد النسفية، تحقيق: احمد حجازي السقا، (القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية،1408هـ/1988م)، ص 10.

27- سعد الدين التفتازاني، شرح المقاصد، تحقيق وتعليق عبد الرحمن عميرة، ط2، (بيروت: عالم الكتب، 1419هـ/1998م)، ج1/ص163.

28- التفتازاني، المصدر نفسه، ج1/ ص 167، 174، 175-187.

29- عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تحقيق: محمد عبد الله الدرويش، ط1، (دمشق: دار البلخي، 125هـ/2004م)، ج2/ ص 205.

30- ابن خلدون، المصدر نفسه، ج2/ ص 213-214.

31- أحمد محمود صبحي، في علم الكلام، ط5، (بيروت: دار النهضة العربية، 1405هـ/1985م)، ج1/ص18.

32- علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، (القاهرة: دار الفضيلة)، ص 155.

33- ابن خلدون، المصدر السابق نفسه، ج2/ص 213.

34- علي بن محمد بن علي الجرجاني، التعريفات، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط1، (بيروت: دار الكتاب العربي، 1405هـ)، ص 237.

35- ابن خلدون، المقدمة، مصدر سابق، ج2/ص 213.

36- أحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبري زادة ، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1405هـ/1985م)، مج2/ ص 132.

37- بطاش كبري زادة، المصدر نفسه، مج2/ ص132.

38- صبحي، مرجع سابق، ج1/ص18.

39- عبد الوهاب الشعراني، اليواقيت والجواهر، (مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1378هـ/1959م)، ص 21.

40- مصطفى بن عبد الله القطسنطيني الرومي الحنفي، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1992م)، ج1/ ص227.

41- المصدر نفسه، ج1/ ص 41.

المصادر والمراجع

1. الآمدي، سيف الدين.غاية المرام في علم الكلام، تحقيق: حسن محمود عبد اللطيف، (القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، 1391هـ).

2. الإيجي،عضد الدين.المواقف في علم الكلام، (بيروت: عالم الكتب د.ت، د. ط).

3. الإيجي، عضد الدين.المواقف في علم الكلام، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، ط1، (بيروت: دار الجيل، 1997م).

4. الإيجي، عضد الدين. المواقف في علم الكلام، (طبعة مطبعة السعادة، 1325هـ).

5. البياضي،كمال الدين.إشارات المرام من عبارات الإمام أبي حنيفة النعمان في أصول الدين، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1428هـ/2007م).

6. التفتازاني، سعد الدين.شرح العقائد النسفية، تحقيق: احمد حجازي السقا، (القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، 1408هـ/1988م).

7. التفتازاني، سعد الدين.شرح المقاصد، تحقيق وتعليق عبد الرحمن عميرة، ط2، (بيروت: عالم الكتب، 1419هـ/1998م).

8. التهانوي، محمد بن علي.موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون، تقديم وإشراف ومراجعة: رفيق العجم، تحقيق: علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: جورج زيناتي، ط1، (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 1996م).

9. الجرجاني، علي بن محمد السيد الشريف.معجم التعريفات، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، (القاهرة: دار الفضيلة).

10. الجرجاني، علي بن محمد السيد الشريف.التعريفات، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط1، (بيروت: دار الكتاب العربي، 1405هـ).

11. الجزيري، نوران.قراءة في علم الكلام: الغائية عند الأشاعرة، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1992م).

12. ابن خلدون، عبد الرحمن.مقدمة ابن خلدون، تحقيق: محمد عبد الله الدرويش، ط1، (دمشق: دار البلخي، 125هـ/2004م).

13. زادة، أحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبري.مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1405هـ/1985م).

14. الزحيلي، محمد. مرجع العلوم الإسلامية، ط2، (دمشق: دار المعرفة، 1412هـ/ 1992م).

15. السمرقندي،أبو منصور.شرح الفقه الأكبر، مراجعة: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، (الدوحة: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، د.ت).

16. الشافعي، حسن محمود. المدخل إلى دراسة علم الكلام، ط2 ، (كراتشي: إدارة القرآن والعلوم الإسلامية، 2001).

17. الشافعي، محمد بن إدريس.جماع العلم، تعليق وتحقيق: أحمد شاكر، (القاهرة: مكتبة ابن تيمية، د.ت).

18. الشعراني، عبد الوهاب. اليواقيت والجواهر، (مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1378هـ/1959م).

19. الشهرستاني، أبو الفتح.الملل والنحل، تصحيح وتعليق: احمد فهمي محمد، ط2، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1413هـ/1992م).

20. الصابوني، أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن ، عقيدة السلف وأصحاب الحديث، تحقيق: ناصر الجديع، ط2، (الرياض: دار العاصمة، 1419هـ/ 1998م).

21. صبحي، أحمد محمود.في علم الكلام، ط5، (بيروت: دار النهضة العربية، 1405هـ/1985م).

22. عبد الحميد، عرفان.دراسات في الفرق والعقائد الاسلامية، ط2، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1417هـ/ 1997م).

23. عبده، محمد.رسالة التوحيد، (بيروت: دار الكتاب العربي، 1966م).

24. الغزالي،أبو حامد.المنقذ من الضلال، تحقيق: سعد كريم الفقي، (الاسكندرية: دار ابن خلدون).

25. الغزالي،أبو حامد.جواهر القرآن، تحقيق: محمد رشيد قباني، ط2، (بيروت: دار إحياء العلوم، 1406هـ/1986م).

26. الغزالي، أبو حامد.المستصفى من علم الأصول، ط1، (بيروت: دار إحياء التراث العربي/ مؤسسة التاريخ العربي).

27. الغزالي، أبو حامد.إحياء علوم الدين، كتاب العلم، تحقيق: سيد إبراهيم، ط1، (القاهرة: دار الحديث، 1412هـ/1992م).

28. الفارابي، أبو نصر.إحصاء العلوم، (بيروت: المركز القومي للإنماء، 1991م).

29. فرغل، يحي هاشم.عوامل وأهداف نشأة علم الكلام في الإسلام، (الأزهر: مطبوعات مجمع البحوث الإسلامية، 1392هـ/1972م).

30. فروخ، عمر وآخرون.تاريخ العلوم عند العرب، (بيروت: دار النهضة العربية، 1410هـ/1990م).

31. القسنطيني، مصطفى بن عبد الله القطسنطيني الرومي الحنفي، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1992م).

32. القنوجي،صديق بن حسن.أبجد العلوم، تحقيق: عبد الجبار زكار، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1978م).

33. ابن القيم، شمس الدين.اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1404هـ).